رسالة إلى

كل مسؤول حسود وكل مسلم غيور

(التحذير من الإلحاد)

كتبه

د. محمد هشام طاهري

اعتنى به

غلام سرور طاهري

أبو عمر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله ربِّ البريَّات، أحمده سبحانه خالق الأرض والسموات، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلَّىٰ الله وسلَّم عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

وبعدُ:

فَلِمَا رأيت وسمعت ما للإلحاد من استشراءٍ في نفوس بعض أولادنا، وبعض أفراد أُسَرِنَا، وبعض أهلِ مجتمعنا، لاسيَّما مع هذه الوسائل الَّتي جعلت العالم كالقرية الواحدة، وأصبحت الموروثات متداخلة، سواء أكانت حقًّا أم باطلًا، وأصبح للباطل دعاةٌ، وللإلحاد راياتٌ، رأيت أن أكتب هذه السُّطور، وأُبيِّن بالكلم المبرور، ما للإلحاد من المخاطر والشُّرور.

فهذه رسالة إلىٰ **كلِّ مسؤولٍ جسورٍ**، وهي من باب التَّحذير لكلِّ مسلمٍ غَيُور؛ حتَّىٰ يحافظ علىٰ نفسه وأهله وأبنائِه وبناته، وأن يُسَوِّر إخوانه وأخواته

مِن هذا الدَّاء المستشري اليوم بسبب الإفراط، أو بسبب التَّفريط والإهمال بين بعض أفراد المجتمع؛ فالواجب علينا جميعًا أن نتعاون في صَدِّ هذا المدِّ، ووضع حدٍّ لهذا الصَّدِّ، والوقوف أمام هذا السَّيل، ووضع سُدودٍ للحفاظ علىٰ هذا الجِيل، حتىٰ لا تنجرف المجتمعات، ولا تتفكَّك الأُسر والبيوتات، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [الآية من سُورَةُ التَّوْبَةِ].

وحتَّىٰ يكون التَّحذير جليًّا، والبيان واضحًا مَلِيًّا؛ فإنِّي بنيته علىٰ النَّحو الآتي:

أولًا: معنىٰ الإلحاد وحقيقته.

ثانيًا: أنواع الملحدين.

ثالثًا: خطر الإلحاد علىٰ الفرد والأسرة والمجتمع والدول.

رابعًا: أسباب الإلحاد.

خامسًا: علاج الإلحاد.

الخاتمة: في أهمية التَّدين وثمراته.

فأقول -وبالله أستعين، ومنه أستمدُّ العون وهو وحده المعين-:

أولاً: معنى الإلحاد وحقيقته

إنَّ الإلحاد معناه في العرف الحاليِّ: الكفرُ بالله عَزَّوَجَلَّ، وله صُوَرٌ مُتَعَدِّدة، وأعظمها: إنكار وجوده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وسُمِّي هذا إلحادًا لغةً وهو مِن باب الموافقة اللغوية للمعاني المحسوسة بين البشريَّة؛ لأنَّ الإلحادَ مَيْلٌ عن الجادَّة الصَّحيحة، وانحرافٌ عن الطَّريق العقليِّ القويم، وإنكارٌ للمنقولات المتواترة بين العقلاء مِن جيل إلىٰ جيل؛ فـ(أَلْحَدَ) في العربيَّة مأخوذةٌ من اللَّحْدِ، وهو الشِّقُّ الموجود بمَيَلانٍ في القبر إلىٰ جهة القِبْلَة؛ وذلك لأنَّ المُلْحِدَ مائلٌ عَمَّا هو متقرِّرٌ في نفسه، وعَمَّا هو متقررٌ في عقله، ومائلٌ عن الحقِّ الَّذي عليه عامَّة العقلاء في مجتمعه؛ بل هو مائل عمَّا عليه البشريَّةُ في كلِّ المعمورة؛ بل هو مائلٌ عمَّا عليه العقلاءُ في كلِّ زمان ومكان.

ومع هذا المعنىٰ الفاسد في الانتساب نجد أنَّ الملاحدةَ اليوم لا يجدون غضاضةً من هذا الاسم، ويطلقونه علىٰ أنفسهم!

وحقيقة الإلحاد: إنكارُوجودِ الخالِق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنه ليس للمصنوعات صانع، ولا للمُحْدَثات مُحْدِث، وإنكارٌ للشَّرائع، وجحدٌ للبعث والجزاء،

والجنَّة والنَّار، وإنكارُ أسماءِ الله تعالىٰ وصفاته، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الأَعْرَافِ]، وقال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الآية من سُورَةُ فُصِّلَتْ].

فالإلحاد -لِمَن فكَّر مع نفسه وتذكَّر، وتأمَّل بمفرده وتفكَّر- مخالفٌ للفطرة، والحسِّ، والعقل، فضلًا عن مخالفته للشَّرائع المُنَزَّلَةِ، والمعقولات المُجْتَمِعة القطعيَّة المُدْرَكَة.

ولهذا نقول لكلِّ مَن وسوست له نفسه الإلحاد، وسوَّلت له نفسه الجحود والعناد، أن يتجرَّد مِنَ الهوىٰ ويتفكَّر، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ﴾ [سُورَةُ سَبَإٍ ، الآية: ٤٦]؛ فإنَّه مَا أنْ يُفَكِّرَ إلَّا ويَجِدُ في نفسه أنَّ ثَمَّ قُدْرَةً قَوِيَّةً قاهرةً فَوْقَه، ويُحِسُّ في قرارة نفسه بهذه القوَّة القويَّة القادرة، الَّتي تملك التَّدبير، وتتصرَّف فيه بالخلق والتَّصوير؛ فكان نطفة ثمَّ علقة ثمَّ صار مضغة، ثمَّ خلقًا تامًّا، ثمَّ طفلًا، ثمَّ ينشأ كبيرًا قويًّا، ثمَّ يعود ضعيفًا، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا

﴿ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾ [الآية من سُورَةُ الْحَجِّ].

إنَّ العاقل إذا نظر إلىٰ المخلوقات العُلْوِيَّة، والأفلاك السَّائرة السَّماوِيَّة، يُدْرِك بداهةً أنَّ ثَمَّ قويًّا عزيزًا حكيمًا يُدَبِّرُ أمرَ هذا كلِّه؛ كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝١٠١﴾ [الآية من سُورَةُ يُونُسَ]؛ فهذا أمرٌ يجده الإنسان من نفسه، ولا يمكن أن ينكره إلا مكابرٌ معاندٌ للعقل، مخالف للفطر، فضلًا عن النَّقل.

وكما يدرك بإحساسه أنَّه لا يمكن أن يكون بلا أبٍ فإنَّه يُحِسُّ ويُدْرِكُ بفطرته أنَّ له خالقًا مالكًا رازقًا مُدَبِّرًا؛ كما قال تعالىٰ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ، من الآية: ٣٠].

فإنْ طغت نفسه علىٰ هذه الفطرة الَّتي خلقها الله تعالىٰ عليها بسبب التَّكَبُّرِ والعوامل، وبسبب الواردات والشَّواغل، والبيئات والحَوامل؛ كما قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَىٰ الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**» [متَّفقٌ عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ].

فعليه أنْ ينظرَ بإنصافٍ وتدبُّرٍ، وبرويَّةِ نظرٍ وتعقُّلٍ، هل يقبل أن يقول له قائلٌ: إنَّ هذه الرِّسالة الَّتي يَقْرَؤُها كُتِبَت بلا كاتبٍ، وأنَّها رُتِّبَت بلا مُرَتِّبٍ، وأنَّها أُبْدِعَت بلا مُبْدِعٍ؟!

هذا لا يقول به مَن يحترم عقلَه وفِكرَه، فإنْ لم يعرف مَن كتبها؛ فعليه أنْ يسأل أهلَ الخبرة بالخطوط، وأهل الاختصاص بالمكتوب؛ فيعرف الجواب

علىٰ وجه الدِّقَّة، ويعرف الكاتب المُرَتِّب.

وهكذا العقلاء من البشر يدركون أنَّ للكون خالقًا، وأنَّ هذا الخالق عظيمٌ، وإنْ لم يعرفوه علىٰ وجه التَّفصيل؛ فإنَّهم سألوا المرسلين، واتَّبعوا ما جاء به الأنبياء والصَّالحون.

إنَّ العقلاءَ مِن البشر قاطبةً يستدلون بالمفعولات علىٰ وجود الفاعلين؛ وبالآثار علىٰ السَّائرين؛ فإنَّهم إذا رأوا بُنيانًا مُرَتَّبًا، وسُورًا مُحْكَمًا، وأمرًا بديعًا مُتْقَنًا، يُجْمِعُون علىٰ أنَّ لهذا المفعول -الَّذي وُجد بعد أن لم يكن- فاعلًا، وأنَّ لهذا البنيان مُدَبِّرًا، ومُحْكِمًا، ومُبدِعًا ... لماذا؟!

لأنَّه يستحيل في عادة العقلاء أنَّ العدمَ يَصْنَعُ المخلوقَ، ويُحْكِمُ المُتْقَنَ، فإذا استحال ذلك بقي أن يُقال: إنَّ هذا المصنوعَ صَنَعَ نَفْسَهُ بنفسه! وهذا مستحيل كسابقه عند العقلاء، وعند المدركين البُلَهَاءِ؛ فضلًا عن الأذكياء والأصفياء؛ فلم يبقَ إلَّا الإقرار بأنَّه لم يَخْلُقْ نَفْسَه؛ فتعيَّن أنَّ له خالقًا...؛ فإنْ كابَرَ وادَّعىٰ بأنَّه خالقٌ لِنَفْسِه؛ فنتركه ومكابرته، ونتوجَّه إليه بسؤالٍ: فمَنْ خَلَق الخَلْقَ الأعلىٰ؛ الأفلاك والسَّموات العلا، قال الله تعالىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الآيتان من سُورَةُ الطُّورِ]، حينها لا يمكن أن يقول: أنا؛ لأنَّه يعلم في قرارة نفسه، ويدرك ذلك بحسِّه، ويستنتجه بعقله: أنَّ السَّموات والأرض موجودة قبله؛ فحينها إمَّا أن يكابر ويُصْبِحَ فِرْعَونِيًّا، أو يُذعِن فيصبح مسلمًا مقرًّا، قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ

إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾

[الآيات من سُورَةُ الشُّعَرَاءِ].

ففي هذه الآيات البيِّنات أنَّ فرعون الَّذي كان يَدَّعي أنَّه ربُّ أهلِ مِصرَ، أنكر في الظَّاهر ربوبيَّةَ اللهِ تعالىٰ، وسأل عنه؛ فلمَّا بَيَّن له موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّه ربُّ السَّموات وليس مخصوصًا بمِصْرَ كَادِّعائِه؛ فهو وحده المالك للأمكنة العلويَّة والسُّفليَّة، لم يجد فرعونُ المستكبرُ جوابًا إلا التَّشويش بقوله: ألا تستمعون ما هذا الَّذي يقوله؟! ولم يَقْدِرْعلىٰ جواب موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كلامًا إلا التَّشويش والتَّهويش.

فانطلق موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ دامغةٍ أُخرىٰ علىٰ رأسِ فرعونَ وفِكْرِه؛ فقال له: إنَّ ربَّه هو الَّذي ربَّاه يوم أن كان فرعون في رَحِمِ أمِّه، ويوم أن كان صغيرًا، وهو ربُّ آبائه الَّذين سبقوه؛ فلم يَستَطِع المستكبرُ جوابًا؛ لأنَّ فرعونَ يعلم أنَّه كان معدومًا فوُجِد، ولا يمكن للمعدوم أن يُوجَدَ بلا خالقٍ صانعٍ؛ ولا يُمْكِنُه أنْ يَدَّعِيَ أنَّه خلق نفسَه بنفسِه، أو خلق آباءه الَّذين سبقوه؛ فما كان منه إلا أن ادَّعىٰ أنَّ الرَّسولَ الكليمَ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مجنون! وهذه بضاعة المُفْلِس المُتحرِّج، مجردُ الاتِّهام والسَّبِّ والتَّجريح.

فقضىٰ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالضَّربة القاضية علىٰ أمِّ دماغِه، حيث أخبر بأنَّ ربَّه هو مَن يملك المشرق والمغرب، وليس كحالِكَ يا فرعونُ لا تملك

إلَّا ما في يدك في مصرَ مُلْكًا مُؤَقَّتًا، ومُلكُ الصِّين خارجٌ عن سيطرتك، وملكُ البربر وإفريقيَّة خارجٌ عن حكمك.

وهنا يَعْرِفُ فرعونُ الواقعَ، وأنَّ بينه وبين ملوكِ الأرض شرقًا وغربًا منازعاتٍ، وأنَّه لا يستطيع السَّيطرة علىٰ الخافِقَيْنِ؛ فلم يُحِرْ جوابًا، وجُنَّ جنونه؛ فانطلق إلىٰ قوَّته وبطشه، بعد أنْ أَعْيَتْهُ حجّته ومَنْطِقُه، واستدلالُه واستفهامه؛ فأخبر أنَّه إنْ عَبَدَ موسىٰ غيرَه، وأطاع في الدِّين سواه؛ فإنَّه سيسجنه، وهذه بضاعة المُفْلِسين، الَّذين يُحِبُّون العلوَّ في الأرضين، لا يعرفون أمام الحقِّ إلا القوَّة، أو السَّبَّ والتَّجريح، أو الشَّتم وترك الحقِّ الصَّريح.

أيها المسؤول الجسور، وأيها المسلم الغيور: إنَّ الإلحاد مع كونه إنكارًا للبَدَهِيَّات، وردًّا للمعقولات، وجحدًا للمحسوسات؛ فهو شرٌّ محضٌ بجميع أنواعه، ومُختَلَفِ غطاءاته، ومُتنوَّعِ أسمائه.

ولكي ندرك خطورته وشرَّه، ينبغي أن نعرف أنواع الملحدين، وأشكال إلحادهم.

ثانيًا: أنواع الملحدين وأشكال إلحادهم

إنَّ للإلحاد أنواعًا مختلفةً، وصورًا متنوِّعةً، يجمعها الإنكارُ والجحودُ، ومخالفة المعقولات، وإنكار المتواترات؛ فعليه يمكن أن يُقسَّم الإلحاد بحسب نوعه، وبحسب هذه الأنواع نجد الملحدين، **وأنهم ينقسمون إلىٰ ما يأتي:**

١- **الملاحدة المنكرين:** وهم الَّذين يقولون بأنَّه لا إله...، وأنَّ الحياةَ وُجِدَت بلا مُوجِد، وأنَّ المادَّة وُجِدَت بلا خالقٍ؛ فهم ينكرون وجود الخالق مطلقًا، وإن كان لازم قولهم أنَّ المادَّة أوجدت نفسها بنفسها، وأنَّ الطَّبيعة هي المتصرِّفةُ في الموجودات، وعلىٰ مثل هؤلاء يصدق قول الله تعالىٰ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [سُورَةُ الرَّعْدِ، من الآية: ٣٠].

٢- **الملاحدة الطَّبائعيِّين:** وهم القائلون بأنَّ الطَّبيعة هي الَّتي أوجدت الموجودات، وأنَّ التَّفاعل بين الطبائع أنتج المخلوقات! وتغافلوا عن موجِد هذه الطَّبائع، ومُدَبِّرِها.

٣- **الملاحدة الدَّهريِّين:** وهم الَّذين يقولون بأنَّه لا إله... وأنَّ الزَّمن

والدَّهر أزليٌّ، سواءٌ قالوا: بأنَّ الدَّهر هو المتصرِّف، أو أنَّ الدَّهرَ هو المُنتِج والمُهلِك! وتغافلوا عن موجِد هذا الزَّمان، ومدبِّر هذا الدَّهر والمكان، ويصدق علىٰ هؤلاء قول الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ الجَاثِيَةِ، الآية: ٢٤].

٤- **الملاحدة اللاأدريَّة:** وهم الَّذين يقولون: لا ندري هل للكون إله، أو ليس له إله، ولكن نُغَلِّبُ جانب العدم والتَّوقُّف؛ فقالوا: لا ندري، وبنوا علىٰ العدم وعلىٰ الجهل الذي هم عليه وعلىٰ التَّوقف، عِلْمًا مُنْكِرًا للبَدِيهِيَّات واليقينيَّات! وعليهم ينطبق قول الله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سُورَةُ يُونُسَ، الآية: ٥٥].

٥- **الملاحدة الوجوديَّة:** وهم الذين يقولون بأنَّ الوجود واحدٌ، وأنَّ هذا الوجود هو الأزليُّ بأنواعِه وأشكاله، وأنَّ الأفراد ما هي إلا جزئيَّات الوجود الأزلي! وهؤلاء هم الذين لم يفرِّقوا بين وجود الخالق ووجود المخلوق، حتَّىٰ زعم بعضهم -عياذًا بالله- أنَّ كلَّ شيءٍ هو الصَّانِعُ وهو المصنوع، وهو الخالِق والمخلوق! وأهلُ وحدة الوجود لهم جذورٌ تاريخيَّة، وامتداد فلسفي، ولهم أربابٌ في الزَّمن الحاضر يقولون بقولهم! ويكفي في ردِّ هذا الباطل، ما قاله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**» [رواه البخاري في «صحيحه»، من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

ومهما كان نوع الإلحاد؛ فإنَّه خطيرٌ علىٰ العباد، ويؤدِّي إلىٰ شرورٍ في البلاد؛ فالواجب مقاومته، وصدُّه، وردُّه، وهذا لا يتمُّ إلا بمعرفة أسبابه، وطُرُقِ القضاء عليها.

ثالثًا: خطر الإلحاد على الأفراد والأُسَر والمجتمعات والدُّول

إنَّ خطر الإلحاد لا يمكن تصوُّره علىٰ التَّمام إلَّا إذا نظرنا إلىٰ العواقب المترتِّبة عليه، فإنَّ الإلحاد في نفسه قد يكون فِكْرًا قاصرًا علىٰ المُلْحِدِ، ولكنْ إذا نظرنا إلىٰ ما يترتَّب علىٰ ذلك من الانفلات، وعدم القيام بالواجبات، والانطلاق بلا مبادئ بين النَّاس، ولا أصول بين المجتمعات، ولا أخلاق بين البريَّات؛ فإنَّا ندرك حجم الكارثة، وعِظَمَ الفادِحة.

وأُشَبِّهُ خطرَ الإلحاد بِجُرْحٍ يراه من لا علم عنده بسيطًا، ويراه مَن عرف غَوْرَهُ خطيرًا عميقًا، يُؤَدِّي إلىٰ موتِ صاحبه، ويراه مَنِ اختصَّ به خطرًا يُهدِّدُ المجتمع لِمَا يرىٰ ما في الجُرْحِ مِنْ أَوْبِئَةٍ وجراثيمَ مُتَعَدٍّ ضررها، خطيرةٍ نتائجها، شائكةٍ آثارها.

إنَّ حقيقة الإلحاد هو الجحد والإنكار للحقائق العقليَّة، والأمور البَدَهِيَّة، وبناء علىٰ ذلك فإنَّ المُلْحِد لا يمكن أن يتحكَّم في نفسه بعدُ، ولا أن تتحاكم معه إلىٰ شيء بعدَ ذلك؛ فإنَّه يُسَفْسِطُ في العقليَّات، ويُقَرْمِطُ في المنقولات، يجادل ويجادل لذات المجادلة، لا للوصول إلىٰ الحق والملائمة؛ بل هو حبُّ الجدال، أو حبُّ التَّعالي في الفعال والمقال، قال الله تعالىٰ: ﴿وَيُسَبِّحُ

ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الرَّعْدِ]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓـُٔ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ غَافِرٍ].

وحتَّىٰ لا يطول بنا المقام؛ فإنِّي أذكر بعض مخاطر الإلحاد، وهي علىٰ النَّحو الآتي بالعدِّ والسَّداد:

(١)
المخاطر الخاصَّة للإلحاد

وهذه المخاطر مُتنوِّعة من حيث متعلَّقُها؛ فهناك مخاطر علىٰ الأفراد، ومخاطر علىٰ الأُسَر والبيوتات، ومخاطرُ علىٰ المجتمعات، ومخاطر علىٰ الدُّوَل والتَّحالفات، ولنبدأ من حيث اللَّبِنة ثمَّ الانتهاء بتمام البنيان؛ **فنذكر مخاطر الإلحاد المترتبة علىٰ كلٍّ ممَّا سبق:**

١ - مخاطر الإلحاد علىٰ الأفراد:

هذه المخاطر تكون علىٰ الفرد من عدَّة حيثيَّاتٍ، وأوَّلها من حيثيَّة فكره، ثمَّ صحَّته، ثمَّ معاملاته؛ فنرىٰ المُلْحِد غريبَ الفكرِ، غير منضبط الرَّأي، له في كل وادٍ مَقصِدٌ، وليس لفكره ثباتٌ ومَرْشد، وأنَّىٰ له الثَّبات وقد أنكر بدهيَّات العقل، وصار يجادل في أَلِفْ بائيَّاته!

﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ، من الآية: ٧١].

وينتج عن هذا اضطراب فكري، واضطراب نفسي، وانفصامٌ في الشَّخصيَّة،

وربَّما وساوس في النَّفس، وعدم اتِّزان في القول والعمل، ﴿وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سُورَةُ التَّوۡبَةِ، من الآية: ٤٥].

وينتج عن هذا اضطرابٌ في صحَّته من حيث العموم؛ واضطراب عقله، وضرر في بدنه من حيث الخصوص؛ لأنَّه سيأكل أيَّ شيءٍ، ويفعل أيَّ شيءٍ؛ فليس عنده حرام ولا حلال؛ فينتج عن ذلك مضرَّةٌ في بدنه، لاسيَّما إذا لم يكن مختصًّا في الطِّبِّ، أو لا يقيم للأطبَّاء وزنًا؛ فيأكل الخبائث ويتضرَّر، ويدع الطَّيبات فيتضرَّر.

وربَّما ينتج عن الاضطراب العامِّ في حياته بين ما يقوله ويراه، ويفعله ويهواه، وبين ما يسمع، وما يجده في فطرته، ممَّا يؤدِّي ذلك ربَّما إلىٰ الانتحار.

ونسبة الانتحار في الملاحدة أكثر من غيرهم؛ لأنَّهم يظنُّون أنَّ الموت نهاية الحياة!

وأما الاضطراب الَّذي سيحصل في تعاملاته فهو غير محدود؛ لأنَّ الهوىٰ لا حدَّ له؛ فلا يرىٰ حرامًا إلا ما يُمليه عليه هواه، ولا حلالًا إلَّا ما يُمليه عليه هواه، وحينئذٍ كيف نتصوَّر منه أن يتعامل مع النَّاس إلا وَفق هواه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الآية من سُورَةُ المُؤۡمِنُونَ].

٢- مخاطر الإلحاد علىٰ الأُسَرِ والبُيوتات:

أمَّا مخاطر الإلحاد علىٰ الأسر والبيوتات؛ فإنَّها عظيمة من عدَّة حيثيَّاتٍ أيضًا؛ فإنَّ المُلحد لن يسعىٰ لتكوينِ أسرةٍ، إلَّا إن غلَّب جانبَه الفطري، أو طغىٰ عليه حبُّ الولد المغروز من الله في نفوس البشر.

ثُمَّ إنْ أنشأ أسرة؛ فإنَّه لا يمكنه أن يقيم علاقة سويَّة قائمة علىٰ الواجبات والحقوق.

ثُمَّ مَن هي الَّتي سيتزوجها؛ لأنَّه في عقله لا يعرف أختًا؛ ولا أمًّا، ولا بنتًا؛ لأن هذه الأشياء حَرَّمَتْهَا الشَّرائع، وحُرْمَتُها عُرِفَتْ مِن جهة الدِّين، وهو لا يقيم للدِّين وزنًا؛ فكيف يَعرِف ما يَحْرُم عليه الزَّواج بها، وما يجوز، إلا ما أملاه هواه!

ثمَّ إنْ تزوج من امرأة يُحِبُّها أيًّا كانت فإنَّه لن يقيم معها العلاقة الخاصَّة إلا وَفق هواه؛ فهو لا يقيم للدِّين وزنًا؛ فتتضرَّر المرأة، وتنتهي العلاقة الزَّوجيَّة.

وإذا رُزِقَ الأولاد -البنين والبنات- فكيف يُعَلِّمهم الحلال والحرام، سواء في جهة الأقارب؛ مَنْ يحرم علىٰ مَن؟!، أو في جهة المآكل والمشارب؟!

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ

سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ الأَنْعَامِ].

هل يعرف المُلْحِدُ قدرَ الوالدين؟

هل يعرف حُرْمَة الوالدين، وحرمة الأقارب؟!

مِن هنا ندرك أنَّ الإلحاد إذا فشا في المجتمعات فلن تجد فيها مُحَرَّماتٍ مِن النِّساء، ولهذا كان أكثر السَّاعين في نشر الرَّذيلة -لاسيما زنا المحارم- هم مِن جهة المُلحدِين، ومن جهة الفكر الإلحادي، وأكثرُ مُرَوِّجي الأفلام الإباحيَّة هم مِمَّن يتبنَّون الأفكار الإلحاديَّة.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الآيتان من سُورَةُ العَنْكَبُوتِ].

٣- مخاطر الإلحاد علىٰ المجتمعات:

إنَّ مخاطر الإلحاد علىٰ المجتمعات كثيرةٌ، وشروره مستطيرةٌ، ومنها:

أنَّ المُلحد لا يُقيم للمجتمع وزنًا؛ بل يرىٰ نفسه هو المُتَحَرِّر وغيرَه المُتضرِّر، يَرىٰ نفسه فوق الكلِّ بإلحاده، ويرىٰ النَّاس دونه لعبوديتهم لخالق الأرض والسموات.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [سُورَةُ يُونُسَ، الآية: ٨٣].

ثمَّ إنَّ المُلحد مُتعالٍ في الأرضِ سيتعامل مع المجتمع وَفق هواه؛ فهو لا يرىٰ في المجتمع حلالًا ولا حرامًا، ولا يرىٰ مِن الحقوق واجباتٍ ومندوباتٍ، ولا ما هو مِن حُسْنِ العادات، فهل بعد هذا يقوم المُلحد بحق المجتمع؟! وهل ينتج؟!

لماذا ينتج؟ إذا لم يكن عنده احتساب أُخْرَوِي، ولا احتسابٌ عقلي! ستكون تصرفاته وهمه إشباع شهواته ورغباته؛ لأنَّ الحياة مادَّةٌ، ولا إله بزعمه! فيفعل ما يشاء! فهو يستغلُّ كل لحظة من لحظات حياته فيما فيه شهوته البهيمية، ورغباته النَّفسية؛ لأنه ليس عنده حياة أخرىٰ بزعمه، وستنتشر الرَّذائل، وتسود الأنانيَّات النَّفسيَّة، ويصبح المجتمع متفكِّكًا، ولا تجد فيه تعاونًا علىٰ البرِّ والتَّقوىٰ، ولا تآزرًا علىٰ فِعلِ الخيراتِ وتَرْكِ المُنكَرَات، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ، الآية: ٧١].

٤- مخاطر الإلحاد علىٰ الدُّول:

ممَّا تجدر الإشارة إليه بيان مخاطر الإلحاد علىٰ الدُّول، وذلك من عدَّة حيثيَّاتٍ، أهمها:

أنَّ المُلحد لا يرىٰ سمعًا ولا طاعةً لولي الأمر؛ لأن هذا الأمر ليس عنده فيه أمرٌ شرعيٌّ، ولا استحسان عقليٌّ؛ فربَّما عقله اليومَ يرىٰ السَّمع والطَّاعة للحاكِم، وغدًا يرىٰ خلافه، ويرىٰ بعقله أنَّ فلانًا يَصْلُح وفلانًا لا يَصْلُح؛ بل ربَّما يراه في الصَّباح صالحًا للحكم والإمارة، وفي المساء ناقمًا علىٰ الحاكِم والأمير؛ كما هو حال أهل الدنيا؛ فضلًا عن الملاحدة، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: ...، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَىٰ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ**» [متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

إنَّ ميزان السَّمع والطَّاعة عند المُلْحِد هو عقله، وهذا يُضيِّق الأمر جدًّا، ويُضَيِّعُه عن جادَّته حدًّا، ويجعل الأمر مضطربًا؛ لأن العقول متفاوتة؛ فكل صاحب عقلٍ يرىٰ السَّمع والطَّاعة لِشخصٍ غيرِ الآخر، وهكذا تضطرب الأمور، ولا يستقيم للدُّول أمنها واستقرارها.

وأيضًا يترتَّب علىٰ الإلحاد عدم قيام المجتمعات بواجباتها، وعدم قيام الأسر بواجباتها، وهذا كلُّه يهدِّد الدُّول، ويقوِّضُها مِن داخلها، ولنا في اندثار الإمبراطوريَّة الروسِيَّةِ عِظَةٌ؛ فإنَّها زالت لمَّا رفع الشُّيوعيُّون شعار الإلحاد؛ فصار لا أحد يسمع للمَلِك، بل يرون وجوده شرًّا، حتىٰ اندثرت الإمبراطورية عن وجه الأرض.

ثمَّ استمرَّت الشيوعيَّة تحكم الاتِّحاد السُّوفيتي أيام (لينين) و(استالين) ومن بعدهما، ولم يدم الاتِّحاد السُّوفيتي بسبب الفكر الإلحادي، الذي أدَّىٰ

إلىٰ انهيار الاتِّحاد السُّوفيتي اجتماعيًّا وأخلاقيًّا واقتصاديًّا.

ولولا أنَّ الصِّين جمعوا مع شيوعيتهم القوميَّة لما تمكنوا من البقاء، ولَمَا داموا علىٰ القوَّة والاستمراريَّة؛ لأنَّ الإلحاد المتمثِّل في الشُّيوعيَّة وحدَها لا يملك مُقوِّمات البقاء، والتي مِنْ أهمِّها: السَّمعُ والطَّاعة للحاكم بالمعروف.

وهكذا نرىٰ الشُّيوعيِّين في بلدان المسلمين يريدون إنشاء أحزابٍ متعدِّدة، حتَّىٰ تكون الدُّول في أزمة التَّناحر، وتعيش في صراعات حزبيَّة، وجماعات متناحرة؛ فتُسْتَغَلُّ الدُّول من الغير بكلِّ يُسرٍ وسهولة.

إنَّ الجنديَّ ومَن بيده الأمنُ إذا لم يكن عنده إيمانٌ بقضايا المجتمع والدولة؛ فكيف سيحامي عنها؟! أو كيف سيدافع عنها؟!

(٢)
المخاطر العامَّة للإلحاد

إن مخاطر الإلحاد العامة كثيرة، ومنها:

١ - الإلحادُ تسفيهٌ للعقل والعقلاء:

إنَّ المُلحد بإلحاده يُسفِّه كلَّ عقلاءِ العالم قديمًا وحديثًا؛ ولا يقيم لعقولهم أيَّ اعتبارٍ؛ ويرىٰ نفسه أعقلَ العقلاء، ويرىٰ غيره: إمَّا جاهلًا، أو سفيهًا!

وعلىٰ هؤلاء ينطبق قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الآية من سُورَةُ البَقَرَة].

وإلا فهل يُعقَل أنَّ عقلاء العالَم وعلىٰ رأسهم الأنبياء والمرسلون، والشُّهداء والصِّدِّيقون، والعلماء العاملون، والأمراء الصَّالحون، كلُّهم كانوا علىٰ خطأٍ، وأنَّ شِرْذِمَة من مجتمعاتِ العالَم هم يكونون علىٰ الحقِّ، في مسألةٍ عقليَّة بَدَهِيَّة، مفطورةٍ عليها القلوب، مُدرَكةٍ بأوَّليات المَنْطِق؛ فإنَّه لا يمكن أن يوجد مصنوعٌ بلا صانع، ولا مخلوق بلا خالق، ولا بديعٌ بلا مُبدِع؛

قال الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الرَّعۡدِ].

٢- الإلحادُ طَعْنٌ في المنقولاتِ المتواترة:

إنَّ المُلحد إذا أنكر البَدَهِيَّات العقليَّة؛ فإنَّه سينكر المنقولات المتواترة من الأخبار المَرويَّة، وسينكر معجزات الأنبياء الَّتي تواترت الأمم علىٰ نقلها بلا مِرْيَة، وسينكر الأخبار الماضية المتواترة عند أهلها، والثابتة في مجتمعاتها، وهذا يؤدِّي إلىٰ فوضىٰ وتخبُّط في التَّاريخ، وتخلُّطٍ واختلاط في المنقولات، لا أوَّل له ولا آخر.

ولهذا يقال لأمثال هؤلاء:

كيف تنكرون ما تواترت عليه الرُّسل، وهم أعقل البشر؟

وكيف تردُّون ما تواتروا عليه؟

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الآية من سُورَةُ النَّحۡلِ].

ثمَّ إنَّ البشريَّة عاشت علىٰ التوحيد من آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حتىٰ طرأ عليهم الشِّرك، قال الله تعالىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ

فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [الآية من سُورَةُ البَقَرَة].

٣- الإلحادُ خروجٌ عن القواعد العقليَّة، والكلِّيَّات المنطقيَّة:

إنَّ المُلحد إذْ أنكر دلالة المصنوع علىٰ الصَّانع، والمخلوق علىٰ الخالق، ودلالة الأَثَرِ علىٰ المُؤَثِّر، وسفسط في المعقولات، وقرمط في المنقولات؛ فأيُّ قاعدة من القواعد العقليَّة يمكن أن يخاطب بها...؟!

وأيُّ كلية عقلية يمكن أن يناقش معه فيها...؟!

إنَّه خطرٌ علىٰ المعقولات، كما أنَّه خطرٌ علىٰ المنقولات، هو خطر علىٰ مبادئ العقول؛ فكيف بقياساتها الَّتي لا تُدْرَك إلا بنوعٍ من ضرب الأمثال؟!

قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ الأَنۡعَام].

٤- الإلحاد تمرُّدٌ علىٰ الفطر السَّويَّة:

من مخاطر الإلحاد العامة؛ أن فيه طغيانًا علىٰ الفطرة؛ فإنَّ الإنسان بطبعه مُتديِّنٌ، وشياطينُ الإنس والجنِّ يُغيِّرون هذه الفطرة، والخروج عن الفطرة

فسادٌ طبعيٌّ، وفسادٌ عقليٌّ، مآله الجهل العميق في بدهيات الثوابت، وإنكار للسنن الكونية.

قال الله تعالىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الآية من سُورَةُ الرُّومِ].

وإذا سمح للمُلحد بإنكار الأمور الفطريَّة السَّويَّة؛ فلا يمكن بعد ذلك أن يطالب بأيِّ شيء؛ لأنَّ الأصل في الحقوق الفِطَرُ أو العقلُ، وكلاهما عنده مضروب، وهو عنهما مسلوب؛ فكيف يُطالَب بإحقاق حقٍّ، أو أداء واجبٍ، هذا إنْ سَلَّم أنَّه يراه واجبًا؛ لأنَّا لا نعرف ما هو الواجب عليه، ذلك لأنَّ الإيجاب سبيله الفطرة، أو العقل، أو الشَّرع، وهذه الأمور عنده لا تَصِحُّ؛ فكيف نحقُّ معه الحقَّ، ونثبت معه قضيَّة حول الخلق.

٥- الإلحاد إنكارٌ للمحسوسات:

مِن مفاسد الإلحاد أنَّه فتحٌ لبابِ إنكار المحسوسات؛ لأنَّه إذا أمكن إنكار الصَّانع، وعدم اعتبار هذه المصنوعات البديعة في الدَّلالة عليه؛ فإنَّه يمكن لأيِّ إنسان أن ينكر المحسوس، إذ لا فرق بين إنكار المحسوس المشاهَد، وإنكار المعقول المدرَك، ومِن هنا نشأت فرقة السُّوفسطائية مِن الفلاسفة الملاحدة؛ فإنَّهم صاروا ينكرون كلَّ شيء، حتَّىٰ إنَّ بعضهم صار ينكر وجود نفسه، ويقول: لا أدري أحقيقة أنا أم خيال، أواقع أم سراب؟!

٦- الإلحادُ ضياعٌ للقِيَم والأخلاق:

إنَّ المُلحِد ليس عنده قِيَمٌ إلَّا ما أملاه عليه عقله هو، وليس عنده أخلاقٌ إلا ما أملاه عليه هواه؛ فتضيعُ القِيَمُ والأخلاق، وتصبح البشريَّة في حكومة الغاب، فيأكل الضَّعيفَ القويُّ، ويحتال الذَّكيُّ على البليد، وتكون الدُّنيا ببهلوة وقوَّة، ويسعى كلٌّ إلى ما يراه، ويأبى عن كلِّ خُلُقٍ رزينٍ لا يهواه، وعن كل قِيمةٍ لا يستحسنها عقله ومرآه.

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ النَّحْلِ].

رابعًا: أسباب الإلحاد

إنَّ للإلحاد أسبابًا متنوِّعة، وهو ينتشر من جهة هذه الأسباب، ولا ريب أنَّ معرفة الأسباب مؤدٍّ إلىٰ غلق أبواب الإلحاد؛ فحريٌّ **بكلِّ مسؤولٍ جسور، وكلِّ مسلمٍ غيور**، أن يعرف هذه الأسباب، ويسعىٰ في إعدامها، أو تقليلها قدر المستطاع، وليبذل كلُّ واحدٍ منَّا ما يقدر عليه، ولا نتوانىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الآية من سُورَةُ المُؤْمِنُونَ].

ومن هذه الأسباب:

١- الجهل

إنَّا إذا نظرنا إلىٰ سبب انتشار الإلحاد فإنَّا نجد الجهل بالدِّين الصَّحيح أَوَّلَ أسباب انتشار الإلحاد، وأعظمها، وأجلُّها.

فالجهل: أرضٌ خصبة لنشر الإلحاد؛ لهذا نرىٰ أنَّه واسع الانتشار بين من يجهلون الدِّين الصَّحيح، ولا يميِّزون بين المحتمل والصَّريح، وبين الصَّحيح والضَّعيف.

وذلك لأنَّ النَّظر إلىٰ الدِّين بصورة منحرِفَة سبب للانحراف عن الدِّين بالكلِّيَّة؛ فربَّما يكون الإنسان بفطرته يدرك أهميَّة التَّدين، ولكن إذا نشأ وتربَّىٰ علىٰ دينٍ مُنحرفٍ، ورأىٰ سلوكيَّاتٍ مخالفةً للعقول، ومصادِمَةً للمَعْقُول، وآراءً مناقِضَةً للفِطَر، مضادَّة للمحسوس؛ **فإنَّه لا يجد أمامه إلَّا أحد أمرين:**

الأوَّل: أن يبقىٰ علىٰ الدِّين المنحرف الَّذي يتناقض مع عقله وفكره وحسِّه وواقعه؛ فيعيش في اضطرابٍ.

الثَّاني: أن يرفض الدِّين بالكلِّيَّة، وينحرف عنه إلىٰ الإلحاد واللادينيَّة؛ فيعيش خاويًا نفسيًّا، مخالفًا للملموس في نفسه فكريًّا.

ولهذا أقول: إنَّ الجهل بالدِّين الصَّحيح أخصب تُرْبَة لنبت زرعِ الإلحاد؛ فكان لابُدَّ من نشر العقيدة الصَّحيحة، والدِّين الصَّحيح الخالي من الشَّوائب، والبعيد عن زيادة المزايدين، الدِّين الوَسط الَّذي لا غلوَّ فيه بأيِّ شكل من الأشكال، ولا جفاء فيه بأيِّ صورةٍ من الصُّور.

نعم، لابدَّ من نشر الدِّين الموجود في الكتاب والسُّنَّة، الدِّين الصَّافي من الكدر، الَّذي يرتوي منه كلُّ صاحب عقلٍ سليمٍ، وكلُّ صاحب فطرةٍ سويَّةٍ لا يجد منه غضاضة، ولا أَنَفَةً، إلا المستكبرين المعاندين؛ فإنَّ الحقَّ له حلاوة، وعليه طلاوة، وله نور، وعليه أنوارٌ، وله انجذاب.

وممَّا يدلُّ علىٰ أنَّ الجهل هو أعظم أسباب انتشار الإلحاد: ما ذَكَرَه الله تعالىٰ مِن أنَّه لو أنزل الملائكة، وجعل الموتىٰ يتكلَّمون، وحشر لهم كلَّ شيء عيانًا لَمَا آمنوا؛ إلَّا أن يشاء الله تعالىٰ إيمانهم؛ فيُجْبِرهُم ويُرغِمهم، والله تعالىٰ ما أراد إرغامهم علىٰ الإيمان؛ فانظر ماذا يفعل الجهل بعد هذه الآيات، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الأَنْعَامِ].

٢- الأديان المحرَّفة

إنَّ مِن أعظم أسباب انتشار الإلحادِ وجودَ الأديان المحرَّفة، الَّتي غيَّر فيها أهلُها دينَ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وكذلك الأديان الوَضْعِيَّة؛ فإنَّها في أوضاعها مخالِفةٌ للمعقولات، مصادِمةٌ للفِطَر والمحسوسات، مناقِضةٌ للواقع؛ ولهذا نجد بينهم انتشار الإلحاد من جهة، والشَّك في تلكم الأديان من جهة أخرىٰ، وينتج عن ذلك ردُّ الدِّين مطلقًا، قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[الآية من سُورَةُ الأَنْعَامِ].

فبعض مَن يفكرُ إذا رأىٰ الأديانَ المحرَّفة، وكثرتها، وانتشارها، وغياب الدِّين الصَّحيح بين هذه الأديان المتكاثرة المتناثرة؛ فإنَّه يضع خطًّا واحدًا في عقله بأنَّ الأديان كلَّها باطلة!

وهذه النَّتيجة باطلة؛ فإنَّ كثرة الباطل ليس معناه عدم وجود الحقِّ، وانتشار الرَّذيلة لا يعني عدم وجود الفضيلة، وانتشار الظُّلم لا يعني عدم وجود العدل.

فكان لابدَّ مِن نشر مبادئ الدِّين الصَّحيح وقِيَمِه، وترسيخ الدِّين الصَّحيح في النُّفوس، حتَّىٰ تكون مقاوِمة للانحراف، مُدْرِكة للزُّيوف والصَّحيح المَنقوح.

٣- عدم الاهتمام بالإيمان

إنَّ من أسباب الإلحاد عدم الاهتمام بالإيمان، قال الله -جلَّ في علاه-: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الأَعْرَافِ]، فبعض النَّاس الأمرُ عنده سِيَّانِ، أَدُعِي إلىٰ الخير أم لا؛ فهو مُنهمِك فيما هو فيه عن مآله مذهولٌ، وهو بالدُّنيا الفانية مشغول، قال الله تعالىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾ [الآية من سُورَةُ البَقَرَة].

إنَّ الإيمان يزيد وينقص؛ فإن لم نهتمَّ به فربما يضمحلُّ ويذهب، لاسيَّما مع عواصف الشُّبهات، وعواطف الشَّهوات؛ فكان لزامًا علىٰ المؤمنين والمؤمنات الحرص علىٰ جوهرة الإيمان، والاهتمام به من كل ما ينقضه، أو ينقصه، أو يخدشه.

وأعظم وسيلة للاهتمام بالإيمان: النَّظر في الآيات الكونيَّة، والآيات المتلوَّة، والبراهين المشاهدة النَّبويَّة، والآثار الحميدة للدِّين، والعمل الصَّالح، الَّذي يعود بالخير علىٰ النَّفس والأسرة والمجتمع والدَّولة؛ فهذا كله مما يزيد الإيمان، وهو سبب للرُّسوخ أمام عواصف الإلحاد، ورياح الملحدين.

٤- غياب الوعي بخطر الإلحاد

ينبغي علىٰ **كلِّ مسؤولٍ جسورٍ، ومسلمٍ غيورٍ** أن يكون قائمًا بدور الوعي؛ فإنَّه متىٰ غاب الوعي بخطر الإلحاد؛ فإنَّه سيتخلَّل من خلال الدِّيار، وينتشر من خلال الصُّفوف كذرَّاتٍ تحمل الدَّمار، فيُزَعْزِعُ الأمنَ والاستقرار، ويُوجِدُ الاختلاف والتَّفرُّق علىٰ الأهواء والشَّهوات والملذَّات؛ فلا تكون ثَمَّ مبادئ يجتمع عليها أهلُ المجتمع، ولا أصول يمشي عليها الأفراد.

ولهذا فإنَّ من أعظم المسؤوليَّات: القيام بالوعي، ونشر القيم والمبادئ، وإظهار الثَّوابت، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ [الآية من سُورَةُ النِّسَآءِ].

ومِن أعظم القِيَم: الحفاظ علىٰ الأمن، ولو بالقتال، وحثُّ النَّاس علىٰ أهمِّيَّةِ هذه القِيمَة العالية العظيمة التي لولاها لضاعت الأوطان، وتشرَّد الإنسُ والجان.

فكلَّما زاد الوعيُ في المجتمعات زاد الوعي بأهمية التَّدين، وكلما زاد الوعي في الأسر والبيوتات زادت القِيَمُ والأخلاق في المجتمعات، وابتعدت الصُّوَرُ الإلحاديَّة، والأفكار المُنحَرِفة.

٥- وسائل التَّواصل الاجتماعي

إنَّ وسائل التَّواصل سواء ما تعلَّق بالنِّت، أو الواتساب، أو التويتر...؛ أصبحت أسبابًا لنشر الإلحاد، ومنافذَ لبثِّ السُّموم بين العباد، لاسيَّما ممَّن يستهدفون بلدان المسلمين، ويريدون تقويض مجتمعاتنا، سواءٌ الملاحدةُ الَّذين لهم مآرب ومقاصد في بلادنا ومجتمعاتنا، أو الملاحدة الَّذين هم من بني جلدتنا، ولكن الشَّياطين اجتالتهم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال الله تعالىٰ: وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ**» [رواه مسلم في «صحيحه»، من حديث عياض المجاشعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وممَّا يدلُّك علىٰ خطورة هؤلاء: النَّظر الأَوَّلِيُّ إلىٰ أقوالهم الَّتي تشمئزُّ منها القلوب، وتقشعرُّ منها الجلود، وتنبو عنها الأسماع؛ فيتبجح أحدهم بقول: (الله والشَّيطان وجهان لعملة واحدة)، ويقول شيطان آخرٌ منهم: (الانتحار نصر علىٰ الله)، ويقول آخر: (أعتقد أنَّ الأديان مجرَّد تراث وفلكلور).

قال الله -جلَّ في علاه-: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الكَهۡفِ].

وقد ذكر الله تعالىٰ أمثال هذه العبارات الباطلة عن أقوامٍ شابهوا الملاحدة؛ فقال عنهم: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾ [الآية من سُورَةُ الفُرقَانِ]؛ فهؤلاء ملاحدة اليوم سلفهم ملاحدة الأمس.

ويزيد الأمر خطورة ادِّعاء بعضهم الصلاح والإصلاح، كما حكىٰ الله عن قائدهم: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٢٩ ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ ، الآية: ٢٩].

وادِّعاء آخر أنَّه كان متديِّنًا ثمَّ ألحد، وهذا كما قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۝١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ۝١٧٧ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝١٧٨ ﴾ [الآيات من سُورَةُ الأَعۡرَافِ].

٦- الابتعاث إلى الدُّول الأجنبيَّة، والانبهار بالحضارة

يذهب بعض طلبتنا وطالباتنا إلىٰ الدُّول الأجنبيَّة من دون حصانةٍ، ولا علمٍ بالدِّين الصَّحيح؛ ويبقون هناك سنواتٍ عديدة؛ فينبهر بالحضارة الأجنبيَّة، ويختلط ببعض ملاحدتهم مع ضعف العلم الشَّرعيِّ للرَّد علىٰ شبهاتهم وضلالاتهم، فيبقىٰ مُتَشكِّكًا في دينه وعقيدته، وفي النِّهاية قد ينتهي به الأمرُ إلىٰ الإلحاد والزَّندقة؛ كما حصل لبعضهم عند عودته إلىٰ بلاده، وتَنَكُّرِهِ لدينه، وعقيدته، وخروجه عن إلفه وتراثه؛ بل إنَّ بعضهم آثر البقاء في بلاد الكفار، وعدم العودة إلىٰ ديار المسلمين.

ولهذا فإنَّ علىٰ الدُّول والأُسَرِ؛ بَلْ والأفراد، ألَّا يذهب المبتعث منهم إلَّا بعد التَّشبُّع بالدِّين، والدُّخول في دوراتٍ مكثَّفةٍ خاصَّةٍ للمبتعثين؛ لِيتعلَّموا أصول الدِّين، وثوابته الشَّرعيَّة، وضوابطه المرعيَّة.

وإنَّ المحافظة علىٰ رأس المال أولىٰ من طلب الربح علىٰ صورة المخاطرة، وأبناؤنا -أيها المسؤول الجسور، وأيها المسلم الغيور- أمانة في أعناقنا، ونحن مسؤولون عنهم، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ**

رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» [رواه مسلم في «صحيحه»، من حديث معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

٧- قراءة النَّاشئةِ كتبَ الفكرِ والفلسفة والحداثة

إنَّ الكتب الفكريَّة الَّتي كُتبت بأيادٍ خفيَّة، وبمهاراتٍ عالية مُتدرِّبة، دارسة ومُتعمِّقة في الإيقاع، وكيفيَّة الإقناع بالطُّرق الجدليَّة، هذه الكتب تحوي أصولًا وإيحاءاتٍ -إنْ لم تكن بصريح العبارات- كلماتٍ وأفكارًا إلحادية.

تبدأ هذه الكتب بتقديس العقل، وأنَّه ميزانُ كلِّ أمرٍ -وإن كان غيبيًّا!- ثُمَّ ردِّ الأحاديث الصَّحيحة بحُجَّة أنَّها تنافي عقولهم!

ثُمَّ تبثُّ المذهبَ التَّجريبيَّ، وأنَّ الحقَّ ما كان مُجرَّبًا، وإنكار كل شيء غير مُجرَّب! حتَّىٰ صاروا ينكرون كلَّ ما لا يمكن دخوله تحت التَّجربة!

مع تمجيدٍ للفلسفة، وللحضارة الأجنبيَّة، وأنَّها بُنِيَت علىٰ هذه الفلسفة الإلحادية! وأنَّ سبب تخلُّف المسلمين هو تمسكهم بدينهم وأخلاقهم!

وتناسوا ما كانت عليه الحضارة الإسلامية، يوم أن كان المسلمون متمسكين بدينهم، وكيف عاشت البشرية تحت ظل الإسلام بأمن وإيمان، يسير في بلاد المسلمين: اليهودي والنصراني فضلًا عن المسلم من جميع الأعراق، لا يخشىٰ إلا الله تعالىٰ.

إنَّ هذه الحضارة ينبغي الالتفات إلىٰ ما ينفع منها لنفع البلاد والعباد، وما لا ينفع فيجب الحذر منه، قال الله تعالىٰ: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ [الآيتان من سُورَةُ الحِجْرِ].

وإذا كانت الحضارة المعاصرة فيها من المنافع الشَّيء الكثير؛ فإنَّ ذلك لا يعني عدم وجود ما يُؤخَذُ عليها؛ فكَمْ فيها...، وكَمْ فيها...، من موازين مختلفة، وقياسات متنوِّعة، ومثاقيل مغلوطة، لاسيَّما إذا تعلق الأمر بالإسلام والمسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

❀❀❀

٨- مخالطة رفقاء السُّوء

الإنسان كما يأنس بمن حوله؛ فهو يتأثَّر بصاحبه وجليسه؛ وكما أنَّ البدن يتأثَّر بمن حوله وما يطعم؛ فإنَّ الأرواح جنودٌ مجنَّدة وتتأثر بما تسمع ويقال، قال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسُّوءِ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**» [متفق عليه]؛ فجليس السُّوء يؤثِّر علىٰ صاحبه، ويدعوه إلىٰ البعد عن الدِّين، ومماثلته في الوقوع في المُحَرَّمات، قال الله تعالىٰ: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ، الآية: ٢٧].

وقال تعالىٰ مُهدِّدًا هؤلاء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الآية من سُورَةُ النُّورِ].

فعلىٰ كلِّ عاقلٍ أن ينظر مَن يخالل، ومع من يريد أن يُحشر؛ فإنَّ التَّجانس مؤثِّر، وليحذر من اتِّخاذ الهوىٰ معبودًا -بحيث شعر أم لم يشعر-،

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ مَرْيَمَ].

وإنَّ الأصحاب لا ينفعون يوم القيامة إلَّا صاحب الخير، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ الزُّخْرُفِ].

ومَن حَذِرَ مِن أصحاب السُّوء نجَّاه الله تعالىٰ، قال سبحانه: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ الصَّافَّاتِ].

٩- التَّفكُّك الأُسَـرِي

إنَّ الشَّيطان يفرح أشدَّ الفرح بالتَّفكُّك الأسري؛ كما جاء في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَىٰ الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّىٰ فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْه**» [رواه مسلم في «صحيحه»].

وما هذا الفرح من شياطين الإنس والجنِّ بالتَّفكُّك الأسري، إلَّا لما له من دورٍ كبيرٍ في انتشار الفساد، ولهذا نجد الإلحاد كثيرًا في طبقة مَن نشؤوا في بيئةٍ مُتفكِّكةٍ أُسريًّا، كما أنَّه منتشر بين الطَّبقة العالية لِمَا يعيشونه من الرَّفاهيَّة، وانشغال كلٍّ بنفسه من النَّاحية الاجتماعيَّة، ولهذا كان من أهمِّ أهداف إبليس وأعوانه من السَّحرة التفريق بين المَرْءِ وزوجِه، قال الله تعالىٰ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [سُورَةُ البَقَرَة، الآية: ١٠٢]؛ لأن البيئات المفكَّكة مَرتعٌ لكلِّ مَن هبَّ ودبَّ، تقول إحدىٰ الباحثات عن الملاحدة: «تكوَّنت لديَّ قناعات بأنَّهم من أسرٍ مُفكَّكةٍ، ومن الفاشلين في التَّكيُّف مع الحياة والمجتمع، وناقمين علىٰ الظُّروف الَّتي وَجدُوا أنفسهم

فيها، وأنَّهم لجأوا للإلحاد وغيره من التَّوجهات الفكريَّة، هروبًا من الواقع الَّذي يعيشونه؛ لضعف شخصيَّاتهم، وأحيانًا التَّقليد الأعمىٰ للمجتمع الغربي بكلِّ آفاته، وأمراضه النَّفسية التي ترسخت في العقليَّة الملحدة».

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾ [سُورَةُ البَقَرَة، من الآية: ٢١٧].

فالواجب الانتباه لما يُفَكِّك الأُسْرَة، ولِمَا يهدمُ البيوت؛ فإنَّ عُشَّ الإلحاد في البيوت المُهدَّمة، والأُسَرِ المُحطَّمة، وهذا مشاهدٌ لاسيَّما في بلدان الحروب؛ فكم يجتهد بين أفرادها أهلُ الإلحاد، وكم يركضون إليهم من كلِّ البلاد؛ لينشروا بينهم فكر الفساد.

١٠- الإهمال وعدم القيام بواجب التربية

من أسباب انتشار الإلحاد إهمال النَّاشئة، وعدم تنشئتهم علىٰ التَّديُّن، وعلىٰ الدِّين الصَّحيح، وتركهم وأجواءَهم، وأحوالهم، وما يتعلَّمونه في هذا الفضاء المفتوح، عن طريق الوسائل المتاحة الكثيرة.

وكم تبذل الدُّول أموالًا طائلة في تحصين أبدان النَّاس بالتَّطعيمات ونحوها، وإنَّ تطعيم النَّشء دينًا أهمُّ وأَوْلَىٰ، وتركهم عرضة للشُّبهات والشَّهوات سببٌ لضياعهم؛ فعلىٰ **كل مسؤول جسور، ومسلم غيور،** أن يبذل قصارىٰ جهده لحفظ النَّاشئة من الأفكار الواردة، والأخطار الدَّخيلة، والآراء الفاسدة، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧﴾ [الآيتان من سُورَةُ التَّحۡرِيمِ].

فإهمال المسؤولين والآباء تربية الأبناء التَّربية الإسلاميَّة الصَّحيحة سببٌ من أسباب الإلحاد، ومِن هنا ندرك سبب أمر النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأن ننشئَ أولادنا علىٰ الصَّلاة، قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُم بِالصَّلَاةِ وَهُمْ**

أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ» [رواه أبو داود، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو حديث صحيح].

قال العلَّامة ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَن أهمل تَعْلِيم وَلَده مَا يَنْفَعهُ، وَتَركه سُدًى، فقد أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَة الإِسَاءَة، وَأَكْثَرُ الأَوْلَاد إِنَّمَا جَاءَ فسادهم مِن قبل الآبَاء، وإهمالهم لَهُم، وَترك تعليمهم فَرَائض الدِّين وسننه؛ فأضاعوهم صغَارًا؛ فَلم ينتفعوا بِأَنْفسِهِم، وَلم ينفعوا آبَاءَهُم كبارًا». [«تحفة المودود» (ص٢٢٩)].

١١- قلَّة التَّمثُّل بأخلاق الإسلام

إنَّ مِن الأخطار الَّتي تُهدِّدُ كيان المجتمعات عدم التَّمثُّل بمبادئها، وعدم تطبيق ما تدعو إليه من الأخلاق، وهذا ربَّما يتَّخذه سببًا مَن يريد الصَّدَّ عن دين الله تعالىٰ، ويتخذه ذريعةً لإنكار القِيَم والأخلاقِ؛ بلْ وسببًا للطَّعن في الدِّين الحقِّ؛ كما وقع لرعيلنا الأوَّل؛ فإنَّ بعض الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم يكونوا يعلمون بأنَّ الشَّهر الحرام قد دخل؛ فقاتلوا بعض المشركين المحارِبين، فاتَّخذ المشركون ذلك ذريعةً للطَّعن في مبادئ الإسلام، والطَّعن في أخلاق المسلمين؛ بل والطَّعن في الدِّين، قال الله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [الآية من سُورَةُ البَقَرَة].

فالواجب -علىٰ **كلِّ مسؤولٍ جسور، ومسلم غيور**- التَّمثُّل بأخلاق الإسلام، وتطبيق أحكامه، وتجسيد مبادئه، دون تمييزٍ عنصري، أو طائفي، أو قبلي، أو شخصي؛ فإنَّ التَّمثُّل بأخلاق الإسلام، ونظام الدَّولة، سببٌ لغلق

شرٍّ كبير، ومنعٌ لأقاويل كثيرة، وإبطالٌ لدعاوىٰ مناوئة للإسلام والمسلمين.

إنا إذا تعاملنا وَفق مبادئنا بمسطرة واحدة؛ فإنا نغلق الباب علىٰ المتصيِّدين، ونسُدُّ الطُّرق علىٰ المعكِّرين، ونغلق أبواب الفتن عن الإسلام والمسلمين، فيجب التعامل مع النَّاس بالعدل، بميزان مستقيمٍ لا اعوجاج فيه بسبب قرابة أو شرفٍ أو عرقٍ أو نسبٍ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِم الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِم الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**» [متفق عليه، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا].

فينبغي علىٰ المسلم أن يعامل النَّاس بأخلاق الإسلام، وألَّا يتعامل مع النَّاس بأخلاقهم، فمَن دَنَا لا نتدنَّىٰ معه؛ بل نبذل قصارىٰ جهدنا في رُقيِّه، ومَن ارتقىٰ نُعِينُه حتىٰ نَرْتَقِي جميعًا، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَىٰ مَن ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**» [رواه أبو داود والترمذي وقال: «حسن غريب»].

١٢- دعاةُ الشَّرِّ والفساد

إنَّ أهل الشَّرِّ والفساد يَسعَون اللَّيل والنَّهار لنشر الرَّذيلة، ومحوِ الفضيلة، ومن ذلك سعيهم الحثيث لنشر الإلحاد بين المجتمعات الفاضلة؛ حتَّىٰ يستطيعوا السَّيطرة عليها، وتوجيهها حسب رغباتهم، والسَّيطرة عليها بالشَّهوات، والملذَّات.

فالواجب علىٰ **كل مسؤول جسور، ومسلم غيور**، ألَّا يُمكِّنَ لأهل الشَّر وشرورهم، وألَّا يدع لهم المجال في نشرِ بوارهم، وانتشار خرابهم، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ الشُّعَرَاءِ].

وإنَّ دعاة الشَّر يسعون اللَّيل والنَّهار حتَّىٰ نكون مثلهم، وحتَّىٰ ندع ديننا وتوحيدنا وإسلامنا، قال الله تعالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾﴾ [الآية من سُورَةُ البَقَرَةِ].

ودعاة الشر اليوم ينتشرون عبر الوسائل المختلفة، حتىٰ صار القدوة

للناس (السوشيال ميديا)؛ وفيهم من لا خلاق له، وفيهم من لا دين له؛ فالواجب الحذر من دعاة الشر، قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ، الآية: ٧].

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**» [متفق عليه من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا].

فالواجب الحذر من إدخال العقول في محاراتها، ثمَّ إنكار معقولاتها، حيث يجب كفُّ العقل عمَّا تحار فيه العقول؛ فليس لأحدٍ أن ينكر السَّماء لكون عقله لا يدرك كيفيَّة قيامها بلا عُمَدٍ مرئيَّة، فليس للعقول إنكار كل ما تحار فيه، وإنما العقل ينكر ما يكون مصادمًا له.

أما إحاطة العقول بكل الموجودات فمن المستحيلات، فضلًا عن عجز العقول عن الإحاطة برب البريات، وأفعاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [الآية من سُورَةُ طٰهٰ].

١٣- العجب والغرور بالنَّفس

العجب والاغترار بالنَّفس سببٌ يؤدِّي إلىٰ الكِبْرِ، وإلىٰ استحقار النَّاس؛ فربَّما يُنْسِي التَّوكُّل علىٰ الله تعالىٰ؛ فيُوكَلُ إلىٰ عمله؛ فَيَضِلُّ؛ فقد كان بعضهم يؤلِّف المؤلَّفات في الدِّفاع عن الدِّين حتَّىٰ أصابه الغرور؛ فوصل إلىٰ درجة من التَّبختر حتىٰ استحقر الأنبياء!

قال الله تعالىٰ عن هؤلاء وأمثالهم ونظرائهم: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الآيات من سُورَةُ الأَعْرَافِ].

فعلىٰ **كلِّ مسؤول جسور، ومسلم غيور**، أن يكون متواضعًا لله تعالىٰ، يعلِّم بأفعاله النَّاسَ التَّواضُعَ لله تعالىٰ، والتَّواضع للحق؛ فإنَّ ذلك أدعىٰ للثَّبات، وأبعد عن الزَّلَّات، قال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ**

إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ» [رواه مسلم في «صحيحه»، والدارمي، وهذا لفظه، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وقد كان الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يتواضعون لله تعالىٰ، قال الله تعالىٰ عن شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [الآية من سُورَةُ هُودٍ].

١٤- عدم الثِّقة بالعلماء والتَّشويش عليهم

إنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم حملة راية الدِّين، وهم الَّذين يُبلِّغون دين الله تعالىٰ، وما أشكل علىٰ النَّاس من مسائل دينهم؛ ولهذا فإنَّ الله تعالىٰ أشهدهم علىٰ توحيده، قال الله تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [الآية من سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ].

ومتىٰ ما تزعزعت الثِّقة بهم ضاع الدِّين؛ فيجب الكفُّ عنهم، وينبغي توقيرهم، ومن الأدب احترامهم، والبعد عن التَّشويش عليهم، حتَّىٰ يمكن الرجوع إليهم وسؤالهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الآيتان من سُورَةُ النَّحْلِ].

وإذا كان النِّزاع والاختلاف علىٰ الحاكم والأمير يؤدِّي إلىٰ الفشل الدنيوي؛ فإنَّ النِّزاع حول العلماء يؤدِّي إلىٰ فشلٍ ذريعٍ دينيٍّ، وينزع من قلوب العامَّة مكانة الدِّين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الأَنفَالِ].

وأيُّ أمَّة أخذت برأي علمائها، وقدَّمت أهل الرَّأي مِن فقهائها، ولم تتقدَّم علىٰ المجرِّبين مِن كبرائها؛ فهي علىٰ خيرٍ، ومهما تقدَّم الشَّباب علىٰ العلماء وأهل الخبرة، كان ذلك نذير شؤم، وبداية سوء؛ فعلىٰ الشَّباب الاقتداء بالعلماء، وتوقيرهم، حتَّىٰ يكون للأمَّة مرجعيَّة، وللعوام ثقة بالعلماء.

١٥- نفي الحكمة عن شرع الله تعالى وأفعاله

إنَّ قول بعض النَّاس: إنَّ الله تعالىٰ فعل هذا الشَّيء، أو يفعل هذا الشَّيء، لا لحكمةٍ، أو شَرَع هذا الشَّيء لا لحكمةٍ.

وقول بعض العوامِّ في تربيتهم لأبنائهم: هكذا يفعل الله، ولا يربطون ذلك بحكمته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولا بعظيم علمه وعزَّته -جلَّ في علاه-.

إنَّ نفي الحكمة عن أفعال الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، أو عن شرع الله تعالىٰ؛ سببٌ لانتشار الإلحاد؛ لأنَّ نفي الحكمة عن فعل الله تعالىٰ سببٌ للقول: **كيف يرضىٰ أن يقع في ملكه ما لا حكمة له؛ فيكون غير حكيم؟!**

ولكن إذا ربطنا الأمور الكونيَّة والأمور الشَّرعيَّة بحِكَمِهَا إيجادًا وإعدامًا، وأنَّ ذلك لحِكَمٍ قد نعلمها، أو نعلم بعضها، أو لا نعلمها؛ فحينئذٍ لا يَرِدُ هذا التَّشكيك، ولا هذا السُّؤال؛ فإنَّ الصَّغير يعلم أنَّ أباه أو المسؤول الكبير يعمل أعمالًا هو لا يُدرِك وجهَ الحِكْمَة فيها، ثمَّ إذا كَبرَ عَلِمَها؛ فكذلك ربُّ العزَّة والجلال لا يعمل شيئًا إلا وَفْقَ حكمته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ، من الآية: ٢٢٠]؛ فكلُّ شيء في الكون لحكمة، الصَّلاح والفساد لحكمةٍ،

والخير والشَّر لحكمةٍ، وقد نتلمَّحُ بعضَ الحِكَمِ، ويغيب عنَّا وجوهٌ منها، كما أنَّا نعلم بعض المخلوقات، ويغيب عن علمنا أكثرها، قال الله تعالىٰ: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الآيات من سُورَةُ النَّحْلِ].

١٦- نشرُ المسائل المغلوطة

مِن أسباب انتشار الإلحاد نشر المسائل المغلوطة سواءٌ ما تعلق بالعبادة، أو ما تعلق ببعض مسائلها، أو ما تعلق بالرُّسُلِ، أو ما تعلق بربِّ العالمين، ومما يدل علىٰ هذا ما جاء في قول الله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾ [الآية من سُورَةُ الأَنْعَامِ]؛ فالمُلحِدُون عن الدِّين الحقِّ، عن التَّوحيد، يأتون بالمغالطات ليستمرُّوا علىٰ ما هم عليه من الكفر والشرك والإلحاد.

وهكذا تسير قافلة الإلحاد، ويسعىٰ أهل الفساد، في نشر المسائل المغلوطة، ليصدوا الناس عن دين الله تعالىٰ، ومن المسائل المغلوطة المنتشرة بين الملحدين قديمًا وحديثًا: ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ٢٦﴾ [الآيات من سُورَةُ القَمَرِ].

وهذه المسائل المغلوطة لا نهاية لها، ولكنَّ المسلم يَثْبُت علىٰ الحقِّ الواضح، ويدع الشُّبهات، ويبتعد عن المغالطات، حتَّىٰ يسلم له دينه، ويبقىٰ له رأس ماله، ويلقىٰ الله تعالىٰ بما يرضيه سبحانه.

١٧- التَّساهل في المأكولات

إنَّ الجسد يتغذَّىٰ علىٰ المطعومات، وهذا يُؤَثِّرُ طبعًا علىٰ النَّفس والعقل، ومتىٰ ما أكل المسلم من المآكل المحرَّمة، أو تساهل في أكل المحرَّمات، أثَّر ذلك عليه؛ فكان بسبب تساهله متسببًا في نقصان دينه، وربما أدَّىٰ ذلك إلىٰ ذهاب دينه؛ فإنَّ الإيمان ينقص بترك الامتثال، ويضعف بفعل المحرَّمات.

ومن هنا ندرك لماذا كان من غُذِيَ بدنُه بالحرام كانت النَّار أولىٰ به، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ**» [رواه أحمد في «مسنده»، وقال محققه: «إسناده قوي»].

فتساهل بعض المسلمين إذا ذهبوا إلىٰ البلاد الأجنبيَّة في المآكل والمشارب قد يؤدِّي إلىٰ أكلهم الحرام، ثمَّ إلقاء الشُّبه عليهم بأنَّه ما الفرق بين النَّعَم والخنزير؟! وهكذا تتسلسل الشُّبه، ابتداء بالمطاعم والمشارب، وانتهاء إلىٰ الإلحاد وغرائب المآرب، لاسيما لمن ليس له نصيب من الثبات والعلم وحسن الجواب.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الأَنْعَامِ].

ثمَّ يترتَّب علىٰ الشُّبه المسموعة مطعومٌ محرَّمٌ مُؤثِّر علىٰ العقل والنَّفس فلا يحصل الفرقان؛ فيجد الميلان إلىٰ الشُّبهات، ثمَّ المسايرة والانجرار وراء المادِّيَّات، ثمَّ الإلحاد والعناد.

١٨- ضعف الولاء والبراء

إنَّ من أسباب انتشار الإلحاد ضعف الولاء والبراء؛ فإنَّ مَن ضعف عنده الولاء لله تعالىٰ، والولاء لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والولاء للمؤمنين؛ فإنَّه ينظر إلىٰ النَّاس بميزان عقله، وانتفاعه؛ فحينئذٍ القريب مَن قرَّبه، والبعيد مَن أبعده، فميزانه هواه، ونظرته فكره.

أمَّا المؤمن فإنَّ نظرته تابعة لمحبة الله تعالىٰ؛ فأحبُّ النَّاس عنده أحبُّهم إلىٰ الله تعالىٰ، وأقرب النَّاس عنده أقربهم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأجلُّ النَّاس عنده أكثرهم نفعًا لعباد الله تعالىٰ؛ فولاؤه وبراؤه متعلِّق بالله تعالىٰ، وبدين الله تعالىٰ، لا يُقرِّب إنسانًا لمجرد قرابة، ولا يبعد إنسانًا لمجرد عداوة؛ بل الميزان عنده مبني علىٰ طاعة الله تعالىٰ وطاعة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فهو يحب لله، ويبغض لله تعالىٰ، ويعطي لله تعالىٰ، ويمنع لله تعالىٰ.

قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الآية من سُورَةُ المجادلة].

ولَمَّا ضعف وازع الولاء والبراء تزيَّنت في قلوب البعض أفكارٌ منحرفةٌ، وآراءٌ مغلوطةٌ، واردةٌ من الشَّرق والغرب، ثمَّ سهل دخول أيِّ شيء بعد ذلك علىٰ قلبه، ورأيه وفكره وعقله، حتَّىٰ نسي عقله، وطمس فطرته، وصار يُنكر وجود خالقه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

هذه أهم الأسباب، ولننتقل إلىٰ العلاج، والله نسأل الثبات حتىٰ الممات.

خامسًا: علاج الإلحاد

وبعد سرد تلكم الأسباب المُؤدِّية إلىٰ الإلحاد، مع ذكرِ شيء من طرق علاجها؛ فإنِّي أختم بذكر العلاج العامِّ للإلحاد، ثم أبين خطره، حتَّىٰ يَحْمِلَ **كلُّ مسؤولٍ جسور، وكلُ مسلمٍ غيور** هذه الطُّرق العلاجيَّة محمل الجِدِّ، فنصون مجتمعاتنا، ونحفظ إيماننا، ونؤدِّي أمانة أجيالنا، ونُؤَمِّنَ بلدنا، **وهذه العلاجات هي:**

١- **التَّصدِّي للعابثين** بدين المجتمع، وفكرِهم، والمُتَعدِّين علىٰ تقاليدهم، وموروثاتهم الحقَّة، وإحالتهم إلىٰ جهات الاختصاص في الدَّولة للأخذ علىٰ أيديهم، ومنعهم من نشر أفكارهم، وأنَّ هذا خارج عن مسمَّىٰ الحرِّيَّة الشَّخصيَّة؛ يقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾ [الآية من سُورَةُ التَّوۡبَةِ].

٢- **وجوب القيام بالمسؤوليَّات،** من قِبَل حكَّام المسلمين وأمرائهم، وجميع المسؤولين، وذلك بمنع أسباب الإلحاد، وعدم السَّماح بنشرها بين المسلمين، سواء كانت كتبًا، أو مواقعَ، أو قنواتٍ، أو برامج إذاعيَّة، أو فضائيَّة، أو مقالات، أو تجمُّعات.

وإذا كانت الدَّولة تحافظ علىٰ أعراض المواطنين وأموالهم؛ فإنَّ الحفاظ علىٰ دينهم أَوْلَىٰ؛ ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**» [رواه البخاري ومسلم من حديث معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وفي لفظ في «صحيح مسلِم»: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**».

٣- **توجيه الوزارات المعنيَّة؛** كالإعلام، ووزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة، ووزارة التربيَّة والتَّعليم العالي، والمؤسسات التَّعليميَّة، والمدارس الحكوميَّة، والقنوات الإسلاميَّة وغير الإسلاميَّة ببثِّ البرامج النَّافعة الَّتي تغرس الإيمان، وتردُّ علىٰ شُبَهِ الإلحاد والمُشَكِّكين في الدِّين، وتعظِّم الدِّين في قلوب النَّاس، وتربية النَّشء من طلاب وطالبات علىٰ العقيدة الصَّحيحة، والتَّأكيد علىٰ الخطباء والدُّعاة والمشايخ بمواجهة بوادر الإلحاد الآخذة في التَّوسع، وإقامة المحاضرات، والدُّروس، والنَّدوات، وتوزيع الكُتُبِ والمقالات الَّتي تحارب الفكر الإلحاديَّ.

٤- **وضع ضوابط تربوية للمدارس الأجنبيَّة،** تمنع مِن نشر الإلحاد تحت أيِّ ذريعةٍ كانت، ومراقبتها مراقبة دقيقة من هذه النَّاحية؛ لأنَّها ستؤثِّر علىٰ الأجيال.

٥- **محاورةُ الشَّباب** الَّذين ابتُلُوا بمثل هذه الشُّكوك، والتَّواصل معهم،

ودلالتهم علىٰ الحقِّ، والرَّد علىٰ كلِّ الشُّبهات التي تعترضهم، وبكلِّ صراحة وشفافيَّة؛ فالعلماء هم أقدر النَّاس علىٰ الرَّدِّ عليها، وعليهم أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من نشر هذا العلم، بكلِّ ما يستطيعون عبر الوسائل الحديثة، وفتح أبواب مجالسهم لهم علىٰ وجه الخصوص، قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الآية من سُورَةُ النَّحْلِ].

٦- **تربية الأجيال علىٰ الإيمان:** علىٰ الآباء والأمَّهات، والمعلِّمين، والمعلِّمات، أن يقوموا بواجبهم في تربية الجيل علىٰ الإيمان، والخير والهدىٰ، وتحذيرهم من الكفر، والفسوق والعصيان، والمسؤوليَّة في ذلك عظيمة ومشتركة بين أولياء الأمور في البيوت، وأولياء الأمور في الدَّولة؛ فلا ننسىٰ الرَّقابة الأسريَّة، والرَّقابة الانضباطية في الدَّولة، قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَىٰ النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَىٰ بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَىٰ مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» [متفق عليه، من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا].

٧- **إقامة برامج مُتعدِّدة للمبتعثين خاصَّة،** وذلك لتأهليهم إيمانيًّا، وثقافيًّا، وعلميًّا، وأخلاقيًّا؛ فالوقاية خيرٌ من العلاج، قال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الآية من سُورَةُ النِّسَاءِ].

٨- **الاعتناء بوسائل التواصل الاجتماعي**، وإيجاد وسائل تربويَّة متنوِّعة عبرها تصل لجميع الشَّرائح، ولجميع الفئات العمريَّة، بطرق متنوِّعة لترسيخ الإيمان في قلوبهم، وتثبيتهم علىٰ الدِّين، ونشر فضائل الدِّين، وعظيم مقاصده، وسموِّ مبادئه، وعظيم ثمراته، قال الله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الآية من سُورَةُ النُّورِ].

هذه بعض العلاجات، فلنأخذها محمل الجدِّ؛ فنجتهد في قطع أوَّليَّات الإلحاد قبل أن ينتشر بين العباد، ويصبح داءً مستشريًا في البلاد؛ فيستعصي علاجه، ويصعب قطعه.

ثُمَّ أردف العلاج بخاتمة فيها بيان ثمرات التَّديُّن.

الخاتمة:
في بيان فضل التَّديُّن وثمراته

لا يستريب عاقل لِما للتَّديُّن من فضلٍ، ولِمَا له من ثمرات؛ فالتَّديُّن قوَّة وعمل، وتفاؤل وأملٌ، وعزيمةٌ لا تعرف الكلل، وحسن ظنٍّ، وتفاؤل جميل مع الأخذ بالأسباب وتوكُّل على الله تعالىٰ.

التَّديُّن صدقٌ ووفاءٌ، ومحبَّةٌ وإخاءٌ، وتعاونٌ وتعاضدٌ ونماءٌ؛ فإنَّ النَّاس كما يجمعهم النَّسب؛ كذلك يجمعهم التَّديُّن؛ بل أشد، ولذلك يتكاتفون ويتآلفون، ولهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ -أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ- مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» [متفق عليه من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

التَّديُّن نصيحةٌ وأمانةٌ لا غِش معه ولا خيانة، ثقةٌ متبادلةٌ، واطمئنانٌ وراحةٌ، لا أطماع، ولا أحقاد، ولا تدليس ولا تمويه.

التَّديُّن باعثٌ على الأمنِ والأمانِ.

التَّديُّن موصلٌ إلىٰ السِّلم والسَّلامة، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ [الآية من سُورَةُ البَقَرَة]، وقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المُسْلِمُ**

مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ»

[متفق عليه، وهذا لفظ البخاري، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

التَّديُّن نصحٌ وإرشادٌ، وتوجيهٌ وتقويمٌ واعتضادٌ، لا تشهير معه ولا فضيحةَ للعباد، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [الآية من سُورَةُ التَّوْبَةِ]، وقال الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: **لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» [رواه مسلم من حديث تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

التَّديُّن تكميلٌ للأخلاق الكريمة، وإنماءٌ لكلِّ فضيلة، ورحمةٌ وخيرٌ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ [الآية من سُورَةُ الحُجُرَاتِ]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ**» [رواه البخاري في «الأدب المفرد» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث صحيح].

إنَّ التَّديُّن يعني: التَّمسُّك بكلام الله تعالىٰ، وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فببعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشريعته كَمُلَ البناء الإيمانيُّ، والهَدْيُ الرَّبانيُّ، واكتمل للإنسانيَّة النُّور الَّذي يضيء لها أسباب السَّعادة، واكتملت مكارم الأخلاق، ودعائم الحق والعدل، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [سُورَةُ المَائِدَة ، من الآية: ٣].

التَّديُّن فيه صلاحُ الفرد، وصلاحُ نفسه، وصلاحُ بدنه، وصلاحُ أسرته، وصلاحُ تعامُلِه وأخلاقِه، وصلاحُ الحقوق، وصلاحُ المجتمعات، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الآية من سُورَةُ التَّوبَة].

إنَّ صلاحَ الدُّول بالقيام بمبادئها القائمة علىٰ التَّديُّن الصَّحيح، الَّذي يوافق العقل الصَّريح، والنَّقل الصَّحيح، والذَّوق الرفيع، والفطرة السَّليمة، والعادات القويمة.

وفي الختام:

أسأل الله تعالىٰ أن يوفِّق **كلَّ مسؤولٍ جسورٍ، وكلَّ مسلمٍ غيورٍ،** ليحافظ علىٰ هُوِيَّةِ الأمَّةِ، والثَّبات علىٰ وَحْدَةِ الملَّة، وأن يعيننا علىٰ قلع جذور الفتنة، وإزالة جرثومة الإلحاد، ونشر التَّوحيد بين العباد، وأن يتوفَّانا علىٰ صالح أعمالنا، وأن يختم بالصَّالحات أعمالنا.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [الآية من سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ].

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

وصلَّىٰ الله وسلم علىٰ نبيِّنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه الباري

د. مُحَمَّد هِشَام طَاهِرِي

دولة الكويت -حرسها الله وصانها-

في تاريخ ٢٠/١١/١٤٤٠هـ

فهرس الموضوعات

مُقَدِّمَة ٣

* أولًا: معنىٰ الإلحاد وحقيقته ٥

* ثانيًا: أنواع الملحدين وأشكال إلحادهم ١١

* ثالثًا: خطر الإلحاد علىٰ الأفراد والأُسَر والمجتمعات والدُّول ١٤

(١) المخاطر الخاصَّة للإلحاد ١٦

١- مخاطر الإلحاد علىٰ الأفراد ١٦

٢- مخاطر الإلحاد علىٰ الأُسَرِ والبُيوتات ١٨

٣- مخاطر الإلحاد علىٰ المجتمعات ١٩

٤- مخاطر الإلحاد علىٰ الدُّول ٢٠

(٢) المخاطر العامَّة للإلحاد ٢٣

١- الإلحادُ تسفيهٌ للعقل والعقلاء ٢٣

٢- الإلحادُ طَعْنٌ في المنقولاتِ المتواترة ٢٤

٣- الإلحادُ خروجٌ عن القواعد العقليَّة، والكلِّيَّات المنطقيَّة ٢٥

٤- الإلحاد تمرُّدٌ علىٰ الفطر السَّويَّة ٢٥

٥- الإلحاد إنكارٌ للمحسوسات ٢٦

٦- الإلحادُ ضياعٌ للقِيَم والأخلاق ٢٧

* رابعًا: **أسباب الإلحاد** ٢٨

١- الجهل ٢٩

٢- الأديان المحرَّفة ٣١

٣- عدم الاهتمام بالإيمان ٣٣

٤- غياب الوعي بخطر الإلحاد ٣٤

٥- وسائل التَّواصل الاجتماعي ٣٥

٦- الابتعاث إلىٰ الدُّول الأجنبيَّة، والانبهار بالحضارة ٣٧

٧- قراءة النَّاشئةِ كتبَ الفكرِ والفلسفة والحداثة ٣٩

٨- مخالطة رفقاء السُّوء ٤١

٩- التَّفكُّك الأُسَرِي ٤٣

١٠- الإهمال وعدم القيام بواجب التربية ٤٥

١١- قلَّة التَّمثُّل بأخلاق الإسلام ٤٧

١٢- دعاةُ الشَّرِّ والفساد ٤٩

١٣- العجب والغرور بالنَّفس ٥١

١٤- عدم الثقة بالعلماء والتَّشويش عليهم ٥٣

١٥- نفي الحكمة عن شرع الله تعالىٰ وأفعاله ٥٥

١٦- نشرُ المسائل المغلوطة ٥٧

١٧- التَّساهل في المأكولات..... ٥٨

١٨- ضعف الولاء والبراء ٦٠

* **خامسًا:** علاج الإلحاد..... ٦٢

* **الخاتمة:** في بيان فضل التَّديُّن وثمراته..... ٦٦

* فهرس الموضوعات ٧٠